اليهود الذين طُردوا من فلسطين منذ ألفي عام. ولكن الحركة الصهيونية استعملت هذه الحجة بذكاء ودهاء وصورت للرأي العام العالمي، وخصوصاً الرأي العام المسيحي المتدين أنهم طردوا من فلسطين على يد الرومان وأن لهم الحق في العودة اليها. أما العرب، أو الفلسطينيون سكان البلاد الأصليون فقد صورتهم الدعاية الصهيونية أنهم غزاة جاؤوا إلى البلاد من الخارج وهم دخيلون عليها، أو أنهم عرب رُحّل أو بدو مثل بدو الصحراء في بئر السبع الذين صورتهم الدعاية الصهيونية يرتحلون في الصحراء شرقاً وغرباً ولا جذور لهم فيها.

وبما أن الفكرة الصهيونية «بالعودة» قد بدأت تنشر بين اليهود في اوروبا في منتصف القرن التاسع عشر، وهو نهاية عصر الاستعمار وبداية عصر القوميات، فقد تحاشوا، لأسباب إعلامية وسياسية، وابتعدوا عن استعمال كلمة «استعمار فلسطين» أو «الاستيطان في فلسطين» لأن هذه الاصطلاحات تدل على أنهم غرباء أو مستعمرون لأرض ليست ملكهم. وكرسوا استعمال كلمة العودة والتي أطلقوا عليها بالعبرية كلمة «عليا» (ALIA)، وتعني الصعود لما لهذه الكلمة من جاذبية وسحر ديني وتوراتي، إذ تعني الصعود إلى أورشليم، أي إلى الله، أو إلى الطهارة والنقاء، وبذلك ربطوا العودة بالدين لتشجيع اليهود المترددين على الهجرة إلى فلسطين لأن في ذلك تقرباً إلى الله.

أما بعد تأسيس الدولة الصهيونية بعد عام ١٩٤٨، فقد نشطت الدعاية الصهيونية لنشر مقولة «العودة» بين المجتمعات المسيحية في اوروبا واميركا، لكسب تأييدهم لفكرة العودة إلى «الوطن الأصلي» لليهود، الذي وعدهم به الرب يَهوه، وكاتبو العهد القديم. واستطاع الصهاينة التغلغل بين الأوساط المسيحية في الغرب لتفسير المغزى الديني لعودة «شعب الله المختار» إلى الأرض الموعودة، وأهمية تلك العودة للبرهان على صدق التوراة وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح[٨].

ومن الطبيعي أن تلاقي هذه المقولة آذاناً صاغية واستحساناً لدى المجتمعات الغربية المسيحية، التي أرادت أن تتخلص من أقلياتها اليهودية «فأشفقت» عليهم لما حل بهم من ويلات ومآسٍ إبان العصور الغابرة، من محاكم التفتيش في اسبانيا، في القرن الخامس عشر، إلى البوغروم في روسيا إلى أفران الغاز في المانيا النازية.

ومما لا شك فيه أن قضية «العودة» هذه تستمد قوتها وفعاليتها من الوعد الالهي «لشعب الله المختار» أو شعب يهوه المختار[٩]. وقد استمدت الحركة الصهيونية دعماً وتأييداً من هذه المقولة، وارتكزت عليها لمخاطبة اليهود المتدينين وإقناعهم بالهجرة إلى الأرض «الموعودة».

كما استفاد الصهاينة من هذا الشعور الديني الكامن في صدور اليهود عبر الوعد التوراتي، من جهة، أو من خلال معاناتهم في المجتمعات التي يعيشون بينها في اوروبا المسيحية. واستعملوا هذه المشاعر لتثبيت ادعائهم، ليس لدى اليهود فحسب بل لدى المسيحيين الاوروبيين، وذلك من خلال عملية الربط بين الدين اليهودي والدين المسيحي.